

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِذْ كُنتُمْ أَعْلَافًا مَّتَرَةً لَّعَلَّكُمْ تَآذِنُونَ }
 أُنَجَّاكُمْ مِّنْ مَّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَـَٔسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ
 أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ (سقط : نساءكم وفي ذالكم بلاء من ربكم عظيم ، وإذ تأذن
 ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم وإن كفرتم إن عذابي لشديد ، وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن معكم
 جميعا فإن ا [غني حميد) : لما تقدم أمره تعالى لموسى بالتذكير بأيام ا [، ذكرهم
 بما أنعم تعالى عليهم من نجاتهم من آل فرعون ، وفي ضمنها تعداد شيء مما جرى عليهم من
 نقات ا [. وتقدم إعراب إذ في نحو هذا التركيب في قوله : { وَإِذْ كُنتُمْ أَعْلَافًا مَّتَرَةً
 لَّعَلَّكُمْ تَآذِنُونَ } وتفسير هذه الآية ، إلا أن هـ : ويذبحون
 بالواو ، وفي البقرة بغير واو ، وفي الأعراف { يَقْتُلُونَ } فحيث لم يؤت بالواو وجعل
 الفعل تفسيرا لقوله : يسومونكم . وحيث أتى بها دل على المغايرة . وأن سوم سوء
 العذاب كان بالتذبيح وبغيره ، وحيث جاء يقتلون جاء باللفظ المطلق المحتمل للتذبيح ،
 ولغيره من أنواع القتل . وقرأ ابن محيصن : ويذبحون مضارع ذبح ثلاثيا ، وقرأ زيد بن علي
 كذلك ، إلا أنه حذف الواو . وتقدم شرح تأذن وتلقيه بالقسم في قوله في الأعراف : { وَإِذْ
 تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْغِضَ الْعَاقِلِينَ } واحتمل إذ أن يكون منصوبا ب (ذكروا) ، وأن يكون
 معطوفا على إذ أنجاكم ، لأن هذا الإعلام بالمزيد على الشكر من نعمه تعالى . والظاهر أن
 متعلق الشكر هو الإنهام أي : لئن شكرتم إنعامي ، وقاله الحسن والربيع . قال الحسن :
 لأزيدنكم من طاعتي . وقال الربيع : لأزيدنكم من فضلي . وقال ابن عباس : أي لئن وحدتم
 وأطعتم لأزيدنكم في الثواب . وكأنه راعى ظاهر المقابلة في قوله : ولئن كفرتم إن عذابي
 لشديد . وظاهر الكفر المراد به الشرك ، فلذلك فسر الشكر بالتوحيد والطاعة وغيره . قال
 : ولئن كفرتم ، أي نعمتي فلم تشكروها ، رتب العذاب الشديد على كفران نعمة ا [تعالى ،
 ولم يبين محل الزيادة ، فاحتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة ، أو فيهما ، وجاء
 التركيب على ما عهد في القرآن من أنه إذا ذكر الخبر أسند إليه تعالى . وإذ ذكر العذاب
 بعده عدل عن نسبته إليه فقال : لأزيدنكم ، فنسب الزيادة إليه وقال : إن عذابي لشديد ،
 ولم يأت التركيب لأعذبنكم ، وخرج في لأزيدنكم بالمفعول ، وهنا لم يذكر ، وإن كان المعنى
 عليه أي : إن عذابي لكم لشديد . وقرأ عبد ا [: وإذ قال ربكم ، كأنه فسر قوله : تأذن ،
 لأنه بمعنى أذن أي : أعلم ، وأعلم يكون بالقول . ثم نبه موسى عليه السلام قومه على أن

الباري تعالى ، وإن أوعد بالعذاب الشديد على الكفر ، فهو غير مفتقر إلى شكركم ، لأنه تعالى هو الغني عن شكركم ، الحميد المستوجب الحمد على ما أسبغ من نعمه ، وإن لم يحمده الحامدون ، فثمره شكركم إنما هي عائدة إليكم . وأنتم خطاب لقومه وقال : ومن في الأرض يعني : الناس كلهم ، لأنّ من كان في العالم العلوي وهم الملائكة لا يدخلون في من في الأرض ، وجواب إنّ تكفروا محذوف لدلالة المعنى التقدير : فإنما ضرر كفركم لاحق بكم ، وإنا تعالى متصف بالغني المطلق . والحمد سواء . كفروا أم شكروا ، وفي خطابه لهم تحقير لشأنهم ، وتعظيم إنا تعالى ، وكذلك في ذكر هاتين الصفتين . .

({ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مَنِ قَاتِلُكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مَنِ بَعْدَهُمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ (سقط : فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ، قالت رسلهم أفي إنا شك) { :